# العِلاقات العَربيـــــة الأفريقِيـــــــة ١٩٦٧-١٩٧٣م

م.م. أرشــد حمـزة حســن

**المقدمـــــــة**

من بين كل الفضاءات التي ربطت العرب بغيرهم من شعوب الأرض، سوف تظل علاقات الجوار الجغرافي والتاريخي بينهم وبين شعوب القارة الأفريقية علاقة مصير مشترك تضرب، رغم أفقها المستقبلي الواسع والعريض بجذورها في أعماق التاريخ. وهي علاقة نسج خيوطها الأسلاف عبر قرون طويلة من التفاعل الاجتماعي والحضاري الذي تجاوز مظاهر الجوار الجغرافي إلى أعماق الروابط الثقافية والبشرية والحضارية.

ترجع الجذور التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية إلى ما قبل ظهور الإسلام حيث كان المجتمع العربي الجاهلي يزخر ببعض المجموعات الأفريقية التي استقرت بين العرب وانصهرت في بودقة القبائل العربية عن طريق الولاء والانتماء الكامل، وبعض تلك المجموعات شقت طريقها إلى الجزيرة العربية لعوامل غير الرق والعبودية، وكان الاحباش (وهم سكان بلاد القرن الافريقي في الصومال وبلاد الحبشة وارتيريا) اكثر من وفد إلى الجزيرة العربية قبل الإسلام، ومن ثم تأثرت تلك المجموعات التي وفدت من الساحل الافريقي بالثقافة العربية، ومن ناحية اخرى ساعد الغزو الحبشي لليمن على دعم الديانة المسيحية التي ساندها الاحباش، وقد ادى ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي إلى ازدياد الاتصال العربي الافريقي، فقد امد الإسلام العرب بسياج ديني وفكري ساعدهم على خلق وحدة وطنية، وعلى ازدهار النهضة الثقافية وخرج العرب لنشر الدين في الشمال والشرق والغرب، وتمكنوا من نشر الدين الإسلامي في اماكن كثيرة من افريقيا، وادى ذلك التطور إلى حدوث نقلة نوعية في العلاقات الثقافية والسياسية بين العرب والافارقة، فبالاضافة إلى دعم التعامل التجاري والهجرات البشرية، قام العرب بدور ايجابي في نشر العقيدة الإسلامية وبسط نفوذهم السياسي في إفريقيا، وقد ساعد انتشار الإسلام على رواج الكثير من مظاهر الثقافة العربية في القارة السمراء.

ان توثيق العلاقات العربية الأفريقية لا يزال يتطلب جهداً كثيفاً من اجل حوار عربي افريقي يهدف إلى إعادة النظر في تاريخ العرب في أفريقيا برؤية موضوعية وفي اطار الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي كانت سائدة، ولعل ما يدفعنا إلى القول انه يجب على العرب ان يكون لهم دور اكبر في علاقاتهم مع أفريقيا على اعتبارات عديدة منها الصلات التاريخية والحضارية والاجتماعية التي ترتبط معها الدول العربية مع أفريقيا.

وكان من اهم ما دفعني إلى اختيار موضوع البحث هو ان القارة الأفريقية تعرف بثرائها الاقتصادي، لكنها أيضا عالم مفعم بالحيوية والغنى الحضاري والتنوع الإثنى واللغوي والديني والاجتماعي والسياسي، ومع ذلك، يمكن التعرض للموقف السياسي الأفريقي العام تجاه الصراع الصهيوني العربي دون أن يضل التحليل طريقة، ففي داخل هذا التنوع ,ثمة ما يجمع الأفارقة ويبرر مقاربة رؤاهم من منظور واحد، وليست منظمة الوحدة الأفريقية سوى أحد الهياكل والبنى التي أنتجها العقل الجمعي الأفريقي، كتعبير عن الوحدة والتنوع في الوقت ذاته. وفي أدبيات طرفي الصراع. قسم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة فضلاً عن قائمة باسماء المصادر، تناول المبحث الاول انعكاسات الحرب الباردة على العلاقات العربية الأفريقية. ان الصورة الدقيقة التي برزت في النظام العالمي الجديد أثر ما خلفته الحرب من دمار هو التلاشي السريع للنظام الاستعماري القديم في الشرق الأوسط وأسيا وأفريقيا ليحل محله بضع عشرات من الدول التي استقلت حديثاً، وصراع فكري بين الشرق والغرب لاحتواء هذه الدول.

حيث بدأت ترتفع حدة الحرب الباردة منذ الخمسينات من القرن العشرين بين المعسكرين وذلك على جبهات مختلفة، أبرزها الشرق الأوسط وأوروبا الوسطى،

اما المبحث الثاني فقد سلط الضوء على العلاقات العربية الأفريقية الإسرائيلية قبل حرب ١٩٦٧، حيث يمكن لان نقول إن نظرة دقيقة ومخلصة لتاريخ إفريقيا السياسي الذي انعكس وبعمق طبيعي على موقعها الجغرافي لا بل كان هذا

الموقع له التأثير الأكبر على مجريات الأحداث الكبيرة التي شهدتها إفريقيا آخذين بعين الاعتبار التداخل الجغرافي والثقافي بين شعوب آسيا وإفريقيا، وقد لعبت دول عديدة أدواراً مختلفة فوق كامل مساحة إفريقيا شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ومن هذه الأدوار كانت هناك أدوار استعمارية وأدوار تقسيمية تستهدف إضعاف هذه القارة لكن الفترة الاستعمارية كان لها تأثير كبير على أوضاع شعوب إفريقيا التي يشكل العرب نسبة كبيرة منها وأصابهم ما أصاب الأفارقة من استعمار بشع عانوا منه الكثير، في حين ركز المبحث الثالث على حرب ١٩٦٧ وأثرها على العلاقات الأفريقية الإسرائيلية وما افرزته تلك الحرب من نتاجات على العلاقات العربية الدولية والعلاقات العربية الاسرائلية.

اما بالنسبة إلى اهم المصادر التي اعتمد عليها الباحث فقد تنوعت ما بين الكتب التي تناولت تاريخ العلاقات العربية الأفريقية والعلاقات الأفريقية الاسرائلية، وكذلك اعتمد البحث على العديد من المقالات التي نشرت في الدوريات والتي تناولت موضوع البحث، وكذلك الرسائل والاطاريح التي كانت على صلة بالموضوع.

**المبحث الأول.**

**انعكاسات الحرب الباردة على العلاقات العربيـــة الأفريقيـة.**

**أولاً: انعكاسات الحرب الباردة على العلاقات العربية الأفريقية.**

مع بروز الحرب الباردة[١] في أعقاب الحرب العالمية الثانية عام١٩٤٥وسيطرتها على علاقات الولآيات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي اللذين برزا كأقوى قوتين في الساحة الدولية، تسللت هذه الظاهرة إلى كل مناطق ــ

الحرب الباردة: أدى تطور التنافس بين الولآيات المتحدة والأتحاد السوفيتي وحلفاءهما بعد الحرب العالمية الثانية، الى ظهور صراع دولي بينهما متعدد الجوانب، إلا أنه لا يرقى الى الصدام العسكري المباشر. وجبهات ذلك الصراع كانت المجالات السياسية والأقتصادية وما عرف أيضاً بالحرب الدعائية القائمة على أستخدام أجهزة الأعلام وسباق التسلح. وقد ظهر مصطلح الحرب الباردة لأول مرة في مداخلات الخبير المالي الأمريكي والمستشار الرئاسي بيرنارد باروج B. Baruch في مناقشات الكونغرس الامريكي عام ١٩٤٧. وأزدادت وتيرة الحرب الباردة بعد أن أعلنت الولآيات المتحدة عن مشروع مارشال ١٩٤٧–١٩٤٨ لتقديم المساعدات لبلدان أوروبا الغربية المتضررة من آثار الحرب العالمية الثانية خوفاً من وقوعها تحت تأثير الشيوعية التي كان يقودها الأتحاد السوفيتي ويسعى الى نشرها في أكبر عدد من بلدان أوروبا، وشهدت الحرب الباردة على مدى سنوات طويلة تطورات متعددة، منها تشكيل حلف شمال الاطلسي بقيادة الولآيات المتحدة عام ١٩٤٩، وقيام الاتحاد السوفيتي بتفجير القنبلة النووية الاولى له عام ١٩٤٩، ثم قيامه بتشكيل حلف وارشو عام ١٩٥٥. إلا أن مظاهر الحرب الباردة بدأت بالأضمحلال خلال النصف الثاني من ثمانينات القرن العشرين أثناء إدارة الزعيم السوفيتي ميخائيل غورباتشيف M. Gorbachev الذي قام بما يعرف بعملية أصلاح النظام السياسي في الأتحاد السوفيتي وأدخال الديمقراطية أليه، سرعان ما أنهارت بعده جميع الأنظمة الشيوعية الموالية للأتحاد السوفيتي في أوروبا الشرقية في نهآية الثمانينات وبدآية التسعينات، مما أدى في عام ١٩٩١ الى أنهيار الأتحاد السوفيتي وأستقلال الجمهوريات الخمس عشرة المكونة له، وبذلك أُسدل الستار على ما عُرف بالحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي.

---

(١) عبد العظيم رمضان، تاريخ اوربا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية الاوربية إلى الحرب الباردة، ج٣، القاهرة، مطبعة الهيأة العامة للكتاب، ١٩٩٧، ص٢٨٧. وتمكنت كل قوة من هاتين القوتين من حراسة منطقة نفوذها حراسة تامة تقريباً، وترتب على ذلك تجميد الوضع القائم، واستمراره لفترة طويلة حيث تمتعت خلاله كل كتلة باستقرار داخلي إلى حد كبير، كما امتدت المنافسة بين الكتلتين إلى الشرق الأقصى والشرق الأوسط وإفريقيا وأخذت المنافسة شكل التداخل المباشر أو غير المباشر بواسطة أطراف ثابتة[١]، حيث شهدت السنوات الاولى التي أعقبت الحرب العالمية الثانية ما يحتمل وما يجب ان يؤول اليه النظام السياسي العالمي، وكان في مقدمتها العلاقات ما بين موسكو وواشنطن، فلقد ساد لدى الامريكان والروس على حد سواء الاعتقاد بضرورة تحديد طبيعة أبعاد هذه العلاقة، وهكذا فأن عالم ما بعد الحرب لم يشهد فقط المشاركة الفعالة لكل من الولآيات المتحدة الامريكية أو الاتحاد السوفيتي في الشؤون الدولية، وانما شهد احتكاكهم لتقرير مصير العالم.

ان الصورة الدقيقة التي برزت في النظام العالمي الجديد أثر ما خلفته الحرب من دمار هو التلاشي السريع للنظام الاستعماري القديم في الشرق الأوسط وأسيا وأفريقيا ليحل محله بضع عشرات من الدول التي استقلت حديثاً، وصراع فكري بين الشرق والغرب لاحتواء هذه الدول(٢).

بدأت ترتفع حدة الحرب الباردة منذ الخمسينات من القرن العشرين بين المعسكرين وذلك على جبهات مختلفة، أبرزها الشرق الأوسط وأوروبا الوسطى فبعد ثورة ٢٣ يوليو١٩٥٢م في مصر(٣).

بملابسات حدوثها، ولم تكن أيضاً تجهل شخصيات أولئك الضباط الأحرار الذين اخذوا على عاتقهم قيادة الثورة والوصول بها إلى الغآية المرجوة (هنالك إشارات عديدة تشير إلى ان بعض الاتصالات جرت بين الضباط المصريين الأحرار، ومنهم جمال عبد الناصر مع المخابرات الأمريكية أثناء الحكم الملكي، وسبب ذلك يعود الى بدأ الشرق الأوسط يمثل مكاناً هاماً بين الدول الكبرى، وهنا نجد أفريقيا بخلاف قارة أسيا التي كانت موطناً للحرب الباردة، وباستثناء جمهورية مصر العربية فإن الحرب الباردة تأخرت نسبياً بالنسبة لأفريقيا إلى منتصف الستينات فضلاً عن أن القارة كانت محلاً للتنافس بين القوة الاستعمارية القديمة والجديدة:

الاهتمام المتزايد للولآيات المتحدة بأوضاع مصر الداخلية خصوصاً في الستة اشهر التي سبقت قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ والتي تميزت بالتململ والنقمة على الأوضاع السياسية القائمة.

وقد قام تنظيم الضباط المصريين الأحرار بإخبار السفارة الأمريكية في القاهرة بالثورة عن طريق علي صبري، مدير المخابرات الجوية، الذي كلف من قبلهم بمقابلة الملحق الجوي في السفارة الأمريكية فجر يوم ٢٣ يوليو، وإبلاغه رسالة من قيادة الثورة تتعهد فيها بالحفاظ على أرواح وممتلكات الرعايا الأجانب، كما طلب من الملحق الأمريكي نقل تلك الرسالة إلى السفير البريطاني التي تتضمن أيضاً تحذيراً للجانب البريطاني من التدخل ضد الثورة.

---

(١) احمد الرشيدي وآخرون، الامم المتحدة وضرورات الاصلاح بعد نصف قرن، وجهة نظر عربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٦، ص ص١٧-١٨.

(٢) عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، الكويت، مطبعة ذات السلاسل، ١٩٨٩، ص ص٤٨-٤٩.

(٣) عندما قامت الثورة المصرية في ٢٣ تموز "يوليو" ١٩٥٢ لم تكن الولآيات المتحدة الأمريكية بعيدة عن الاحاطة لمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع ينظر: سنان صادق حسين، سياسة الولآيات المتحدة الأمريكية تجاه مصر ١٩٥٢ – ١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية – ابن رشد/جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص٢٢. وكذلك ينظر ظاهر محمد صكر، مصر في الستراتيجية الأمريكية ١٩٤٥ – ١٩٥٢، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الطبعة الأولى، (طرابلس، ١٩٩٩)، ص ص ٣٢٨ – ٣٣٥.

وتستند هذه الخطوة التي قام بها الضباط الأحرار كما يبدو، إلى مسألة بديهية هامة لم تغب عن أذهانهم، وهي المكانة الدولية للولآيات المتحدة الأمريكية التي أصبحت القوة الأعظم في العالم الغربي منذ نهآية الحرب العالمية الثانية باعتراف القوتين الغربيتين الأخريين بريطانيا وفرنسا، عندما اتسع نفوذها السياسي والعسكري في العالم. وهذا ما أدركته قيادة الثورة فحاولت كسب ود الولآيات المتحدة – مؤقتاً – من اجل الحصول على تأييد أولي من حكومتها يخفف من الموقف البريطاني الذي توقعه الضباط الأحرار أن يكون متشدداً باتجاه الثورة. وبالفعل فقد أثرت نتائج الخطوة التي قامت بها قيادة الثورة سريعاً، عندما رفض الرئيس الأمريكي هاري ترومان H. Truman تدخل أي طرف خارجي في الشؤون الداخلية لمصر بضمنه الولآيات المتحدة. وجاء هذا الموقف رداً على محاولة البريطانيين دعم موقف الملك فاروق الذي

استنجد بهم وبالسفير الأمريكي في القاهرة جيفرسون كافري J. Caffery، أملاً منه في القضاء على الثورة في مهدها بمساعدة أمريكية بريطانية.

أساساً حيث عملت الولآيات المتحدة والاتحاد السوفيتي في إطار التنافس بينهما للسيطرة على العالم على العمل للحلول محل الدول الإستعمارية القديمة (بريطانيا، فرنسا، البرتغال، إسبانيا، هولندا) في إفريقيا(١)، إلا أن الدور السوفيتي لم يظهر بشكل واضح في القارة إلا في غمار أزمة الكونغو عام ١٩٦٠(٢)، ثم جزئياً إلى منتصف الستينات. وبينما كان الحد الفاصل في أوروبا واضحاً بين المعسكرين، كانت دول الشرق الأوسط وأفريقيا وخاصة الدول العربية، موضوع رهان وتسابق بينهما، وذلك يعود إلى الأهمية الإستراتيجية لتلك البلدان ومخزوناتها الهائلة من البترول أضف إلى

ذلك أن الأوضاع الاجتماعية والمعيشية مهلهلة، إلى درجة كانت فيها الثورات والانتفاضات الشعبية سهلة(٣) الحصول كما كانت سهلة إمكانية الاستفادة من هذه الظروف واستغلالها لمصالح دول خارجية. وانطلاقا من هذه المعطيات بدأ التنافس بين المعسكرين يظهر رويداً على ساحة الشرق الأوسط وذلك بأن كان يحاول كل طرف تسجيل أكثر ما أمكنه من

---

(١) نظام شرابي، أمريكا والعرب: السياسة الأمريكية في الوطن العربي في القرن العشرين لندن مطبعة دار الاعتماد، ١٩٩٠ ، ص٨٥.

(٢) ازمة الكونغو: ترجع جذور الأزمة إلى منتصف القرن التاسع عشر حين تأسست دولة الكونغو الحر، تحت إدارة جمعية الكونغو التي أسسها الملك (ليوبوليد) والتي اقر مؤتمر برلين (١٨٨٤ –١٨٨٥) قيامها (قيام دولة الكونغو الحرة) ولم يبن المؤتمر حدود تلك الدولة مما اتاح (لستانلي) الذي عينه الملك (ليومولر) ملك بلجيكا للتوسع شرقاً على حساب العرب الذين كانوا اصحاب النفوذ في تلك المنطقة، كما ضم اقليم (كاتنجا) الغني بمادة النحاس، وهكذا تكونت دولة الكونغو واصبحت تضم مجموعات متعددة، وفي عام ١٩٠٨ اصبحت الكونغو مستعمرة بلجيكية حكومية واستمرت كذلك حتى نالت الكونغو استقلالها في ٣ يونيو عام ١٩٦٠ وكانت قد تكونت في الكونغو عدة احزاب وطنية كافحت حتى حصلت على استقلال البلاد، ومن تلك الاحزاب، حزب اباكو، الذي كان على رأسه (كازافوبو)، حزب الحركة الوطنية الكونغو وكان على رأسه (باتريس لومومبيا)، وحزب التضامن الافريقي وكان على رأسه (انطون جيزنجا)، وبعد استقلال الكونغو شهدت البلاد عدة اضطرابات فقد اعلن (موسي تشرمبلي) استقلال اقليم (كاتنجا) وانفصاله عن الحكومة المركزية، وفي ١٤ سبتمبر عام ١٩٦٠ قام (موبوتو) رئيس اركان الجيش الكونغولي بانقلاب عسكري ضد حكومة لومومبا وانتهى الامر باعتقال لومومبا وسجنه ومن ثم اغتياله، وبعد صراعات عديدة بين كازافوبو وتشومبي وقائد الجيش موبوتو تمكن موبوتو من ان يصبح رئيساً للجمهورية في ١٩٦٥/١١/٢٥، وغير اسم الكونغو إلى زائير وغير اسم العاصمة (ليوبولدفيل) إلى كينشاسا، وقد قامت في الاقليم الشرقي (شابا) حركة انفصالية لكن موبوتو كان قد نجح في اخمادها، وقد ظل موبوتو في الحكم قرابة ٣٢ عاما لمزيد من التفاصيل عن الأزمة في الكونغو ينظر شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، الرياض، مطبعة دار الزهراء، ط٢، ٢٠٠٢، ص٤١٥.

(٣) اتصفت الدول الأفريقية بعد الاستقلال بعدم الاستقرار، لان فترة جمح المطالب لشخصية والطائفية وإخضاعها إلى المصلحة العامة قد انتهت بخروج الاستعمار، وتحول التوتر والشدة الذي مارسته الجموع الأفريقية مع المستعمر إلى ما يشبه الصراع الداخلي احياناً صراع على السلطة بين الفرق المختلفة حتى يتغلب فريق على آخر، فعلى سبيل المثال فان انكولا بعد الاستقلال لم تستقر تماماًبعد تصفية الصراعات بين حركات التحرر المختلفة، لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد عبد الغني سعودي، قضايا افريقية، ضمن سلسلة عالم المعرفة رقم السلسلة ٣٤، الكويت، مطبعة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٤، ص ١٩٣.

النقاط على خصمه فالولآيات المتحدة الأمريكية عن طريق المساعدات الاقتصادية والتحالفات العسكرية غير المباشرة، والإتحاد السوفيتي عن طريق دعمه للدول العربية في نزاعها ضد إسرائيل، وإمدادها بالأسلحة، خصوصاً لمصر وسوريا[١] والحقيقة أن العالم العربي لم يخل طوال هذه الفترة من تأثيرات الحرب الباردة بين القوتين بدءاً بالتطورات التي أدت إلى دخول الاتحاد السوفيتي حلبة التنافس السياسي والاقتصادى مع الولآيات المتحدة من خلال صفقة الأسلحة التشيكية لمصر عام ١٩٥٥م[٢].

جاء الرد الأمريكي سريعاً على تلك الصفقة المدوية حيث أعلن وزير الخارجية دالاس، بان دخول أسلحة سوفيتية الى الشرق الأوسط لن يكون من شأنه إلا إن يشكل بدآية لمرحلة خطيرة من سباق التسلح الذي قد لا يفيد احداً. واتهم الأمريكيون ومعهم الغرب عبد الناصر بأنه فتح الباب الخلفي للشرق الأوسط أمام الشيوعية وذلك يعني بدآية فقدان الغرب لنفوذه في المنطقة وعلى اثر إعلان عبد الناصر عن إتمام الصفقة المذكورة في ٢٧ أيلول، شعرت الإدارة الأمريكية بضرورة سرعة التحرك وعدم ترك اتفاقية السلاح لتجر وراءها اتفاقيات أخرى. فقامت بإرسال (كيرمت روزفلت) الذي كان يشغل وظيفة رئيس جهاز المخابرات المركزية الأمريكية في الشرق الأوسط الى القاهرة حيث قابل الرئيس جمال عبد الناصر وابلغه انزعاج الولآيات المتحدة مما أعلن بشأن صفقة الأسلحة، وطالب روزفلت بعدول مصر عنها وبان واشنطن بصدد اتخاذ إجراءات عقابية ضد مصر ان لم يتم ذلك[٣]، ويبدو ان عبد الناصر كان يدرك مدى تأثير الصفقة المذكورة والوقع الشديد الذي أحدثته في الولآيات المتحدة وخاصة لدى ادارتها السياسية، لذلك لم يكن يرغب في الرد بشكل متسرع وفضل التهدئة بالرغم من اصراره على المضي في اتمام الصفقة. وقد اظهرت زيارة جون الن J. Alan مساعد وزير الخارجية الأمريكية للقاهرة في مستهل تشرين الأول ميل كلا الجانبين لذلك، فالمصريون أكدوا بأن الأسلحة المشتراة ليست موجهة ضد احد وبأنها لتعزيز القدرة الدفاعية للجيش المصري. ولم يكن امام جون الن إلا إن يعلن بأن مصر دولة ذات سيادة ومسألة شراء الأسلحة هي ضمن إطار حقوق تلك السيادة. وزادت تقارير المخابرات الامريكية من ميل. الإدارة في واشنطن نحو التهدئة مع مصر عندما أشارت بأن النظام المصري لايزال يسعى لكسب صداقة الولآيات المتحدة والحصول

---

(١) زياد عزيز حميد يحيى: العلاقات التركية – السوفيتية (١٩٥٢ – ١٩٩٠)، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠١، ص ٣٨.

(٢) عندما قرر مجلس قيادة الثورة في مصر الدخول في مفاوضات مع الاتحاد السوفيتي لشراء الاسلحة من تشيكسلوفاكيا. حيث جرت المفاوضات في القاهرة خلال شهر تموزعام ١٩٥٥ بحضور ديمتري شبيلوف"رئيس تحرير صحيفة البرافدا والمرشح لمنصب وزير الخارجية السوفيتية انذاك"، وقد تم التوصل الى اتفاق بين الجانبين تضمن بيع اسلحة سوفيتية لمصر بقيمة ثمانين مليون دولار تدفع عن طريق المقايضة بالقطن والرز المصريين ((ضمت الصفقة أنواع من الأسلحة كان من بينها مقاتلات MIG–15 وطائرات قاذفة للقنابل من طراز اليوشن Illushin ودبابات Stalin–3 السوفيتية الصنع ودبابات من طراز T–34 الجيكية الصنع وعتاد حربي وتجهيزات وقطع غيار عديدة، والأمر الذي اثار سخط دول الغرب بصورة عامة اضافة الى "إسرائيل" هو ان تلك الأسلحة كانت بأثمان رخيصة جداً، فطبقاً لما يذكره (سلوين لويد) وزير الخارجية البريطانية في حينها فان ثمن الطائرة الواحدة من طراز MIG كان ٤٠٠ الف دولار مقارنة بثمن طائرة Mirage والتي كانت فرنسا تبيعها لـ"إسرائيل" باكثر من مليون دولار)).

(٣) كلف الرئيس جمال عبد الناصر كل من الصحفي المعروف مصطفى أمين ومحمد حسنين هيكل لمقابلة روزفلت ومعرفة فحوى الإجراءات الأمريكية المذكورة والتي تلخصت بقطع العلاقات السياسية والاقتصادية بجميع اشكالها وفرض حصار بحري على مصر لمنع وصول الاسلحة اليها سلطان محمود، مصطفى أمين يفتح خزانة أسراره بعد ٦١ سنة صحافة، مجلة أكتوبر، العدد ٦٦٢، ٢ تموز ١٩٨٩، ص٤١.

على دعمها رغم كل ما حصل، الا انه يبقى معارضاً لبعض سياستها في المنطقة كدعم"إسرائيل" وإنشاء ميثاق بغداد[١]، ومساهمته في بناء مشروع السد العالي[٢] وهو التطور الذي سبقه وواكبه محاولات الولآيات المتحدة ربط مصر وأقطار المنطقة بالتنظيمات والأحلاف العسكرية الغربية الموجهة أساساً ضد الاتحاد السوفيتي، ورغم الاتـــفاق النادر بين القوتين العظمتيــن خلال حرب السويس[٣] في معارضتها للعدوان الثلاثي فإن الموقف العسكري الأمريكي كان مدفوعاً أساساً بالقلق من اتجاه الإتحاد السوفيتي في المنطقة، وقد عبَّر عن هذا وزير الخارجية الأمريكي أنذاك (جون فوستر دالاس)[٤] بعد أحداث السويس وفى يناير١٩٥٧م ألقى أيزنهاور خطاباً أمام الكونغرس وضع فيه الشرق الأوسط بشكل مباشر في دائرة الحرب الباردة بل وأعتبر أن سيطرة الإتحاد السوفيتي بمثابة مأساة للمنطقة ولعدد من الأقطار الأخرى التي ستتأثر تنميتها الإقتصادية سلباً، حيث أن غرب أوروبا سوف يتهدد كما لو لم يكن هناك لا مشروع مارشال، ولا منظمة حلف شمال الأطلنطي وكان هذا البيان إذاناً لظهور ما عرف بمبدأ أيزنهاور الذي تضمن إلى جانب المساعدة الاقتصادية استخدام القوات المسلحة حين يطلب منها استخدام الخيار الآخر، وقد وضع هذا المبدأ موضع الإختيار الفعلي في عدة في الثلاثين

---

(١) بدأت أولى الخطوات لإنشاء حلف بغداد في أوائل شباط ١٩٥٤ عندما اتفقت تركيا والباكستان على قيام تعاون وثيق بينهما في المجالات السياسية والتجارية والثقافية. ومن ثم اتجهت أنظار المسؤولين في تركيا والباكستان نحو العراق لإقناعه بضرورة الدفاع المشترك بوصفه من الدول التي اصطلح على تسميتها بـ (دول الحزام الشمالي) المجاورة للاتحاد السوفيتي اذ عبر كل من سفير تركيا والقائم بالاعمال الباكستاني في طهران عن اعتقادهما بضرورة انضمام العراق الى الحلف التركي الباكستاني وكانت تصريحات فاضل الجمالي رئيس وزراء العراق في موضوع تعزيز قدرات العراق وتقوية الجيش بمثابة تعبير عن رغبة العراق في الانضمام الى الحلف بخاصة وانه كان يحصل على المساعدات الاقتصادية والعسكرية من الولآيات المتحدة وكانت بريطانيا قد وعدت الولآيات المتحدة بالحاق العراق بهذا الحلف تمهيداً لاتمام خطة الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط... للمزيد من التفاصيل ينظر: زياد عزيز حميد يحيى، المصـدر السابق، ص ٣٨.

(٢) تم بناء سد اسوان القديم عام ١٩٠٢ بمساعدة بريطانية في محاولة للسيطرة على فيضان مياه النيل، ومع الازدياد السكاني في مصر والحاجة الملحة الى تطوير قطاعات عديدة في الدولة المصرية كالزراعة والصناعة ظهرت الحاجة الى الاستفادة اكثر من فائض مياه النيل حيث كانت فكرة رجل الاعمال اليوناني الاصل (دانينوس) العامل في مجال الري والزراعة المصرية القائلة بامكانية استخدام خزان أسوان القديم لتوليد الطاقة الكهربائية وذلك عام ١٩٤٨، وتطورت تلك الفكرة الى إنشاء سد جديد في منطقة أسوان ذو استيعاب اكبر للمياه. وقد اصبح ذلك المشروع من اهم اهداف ثورة يوليو منذ قيامها. حسنين كروم، الأصول التاريخية لسياسة الحياد في مصر ١٩٤٨-١٩٥٢، مجلة آفاق عربية، بغداد، العدد ٧، تموز ١٩٨٤، ص٥٤.

(١) كان شن الهجوم العسكري "الإسرائيلي" على القوات المصرية بشبه جزيرة سيناء في التاسع والعشرين من تشرين الأول ١٩٥٦، عبارة عن التنفيذ العملي للخطة. التي اتفقت عليها الأطراف الثلاث بريطانيا وفرنسا و"إسرائيل" في منطقة سيفر بضواحي باريس في الثلث الأخير من شهر تشرين الأول. ولم يكن الإنذار البريطاني- الفرنسي الذي وجه لمصر من نفس الشهر، إلا ذريعة لتدخل قواتهما في مصر من أجل فض النزاع العسكري بين مصر و"إسرائيل" في منطقة القناة الذي يهدد حرية الملاحة في ذلك الممر المائي نصت خطة الأطراف الثلاثة على: أن يبدأ "الإسرائيليون" هجوماً عسكرياً على القوات المصرية في شبه جزيرة سيناء وبالقرب من منطقة القناة، ثم توجه بريطانيا وفرنسا انذار مشتركا إلى كل من مصر وإسرائيل بضرورة انسحاب قواتهما عن منطقة القناة، وبعدها يبدأ كل من الجانبين البريطاني والفرنسي بشن هجوم جوي على القواعد الجوية المصرية، ثم تقوم القوات البريطانية والفرنسية بالانزال على الأراضي المتاخمة للقناة. محمد حسنين هيكل، قصة السويس، ص٢١٣. وكذلك ينظر آرسكين تشايلدرز، اضواء على أسرار الإنذار الأنكلو- فرنسي ١٩٥٦، تعريب وتعليق: فتحي عبد الله النمر، القاهرة، مطبعة الانوار، د.ت، ص٤٨.

(٢) جون فوستر دالاس: ولد في ١٨٨٨/٢/٢٧ في واشنطن دي سي وتوفي فيها بتاريخ ١٩٥٩/٥/٢٤، تدرج في دراسته الأولية في مدارس ووتر تاون في نيويورك، درس في جامعتي جورج واشنطن والسوربون في باريس عام ١٩١١ عمل محامياً في إحدى الشركات التجارية في نيويورك وأصبح رئيساً لها، عام ١٩٢٧ تخصص في القانون الدولي. وفي عام ١٩١٩ بعثه الرئيس الأمريكي وودرو ولسن إلى باريس ضمن الوفد الأمريكي إلى مؤتمر السلام عام ١٩١٩ كمستشار قانوني. عمل عضواً في لجنة تعويضات الحرب العالمية الثانية ساهم في إعداد ميثاق الأمم المتحدة واشترك في مؤتمرها الذي عقد في سان فرانسيسكو بعد نهآية الحرب العالمية الثانية. أعجب الرئيس ايزنهاور بأدائه السياسي ومثابرته في مجال عمله، لذلك اختاره في إدارته كوزير للخارجية عام ١٩٥٣. رأى دالاس ان منظمة حلف شمال الأطلسي هي لحمآية أوربا فقط بينما هناك مناطق أخرى لا تبدو المنظمة فعالة في الدفاع عنها مثل الشرقين الأوسط والأقصى ومناطق المحيط الهادئ، لذلك فكر في إنشاء أزمات بالمنطقة فى الأردن فى أبريل ١٩٥٧ وفى سوريا فى أغسطس ١٩٥٧ وخلال الأزمة اللبنانية فى ١٩٥٨[١]

وتعتبر القارة الأفريقية ميداناً للصراع الجيوبولوتيكي بين القوى الكبرى وإحدى ميادين الصراع الأيدولوجى على المستوى العالمي بين النظام الإشتراكي والنظام الرأسمالي، فمن الناحية الإستراتيجية، تحتل القارة موقعاً حساساً إذ تطل من جهة الشرق على المحيط الهندي والبحر الأحمر، ومن الشمال على البحر المتوسط، كما تقع كل حدودها الغربية على المحيط الأطلنطي وفى الجنوب تشرف على نقطة إلتقاء المحيطين الكبيرين إلى جانب سيطرتها على ثلاثة مضايق من أهم وأخطر المضايق العالمية، ومن الناحية الاقتصادية فهي مصدر هائل من مصادر المواد الخام ذات القيمة الأساسية فى ميدان التصنيع وإنتاج الحديد، وفى نفس الوقت تمثل سوقاً كبيراً يسهم فى إمتصاص قدراً كبيراً من المنتجات الأجنبية[٢]، وهذا ما يفسر ازدياد الصراع بين هذه القوى على إفريقيا، وعلى الدول العربية التي لها ميزات لا تقل عن ميزات القارة الإفريقية سيما وأن ثلثي هذه الأقطار يقع في شمال إفريقيا.

وعلى هذا فمن ناحية استراتيجيات القوتين العظمتين انقسم شمال العالم الغني سياسياً وعسكرياً وأيديولوجياً، وكان من الطبيعي للقوى العظمى القائدة(استراتيجية كلية) تشمل مختلف مناطق العالم، فكان من الطبيعي أن تصبح إفريقيا إحدى ميادين الصراع بين المعسكرين[٣].

لذلك أكدت قمة الوحدة الإفريقية عام ١٩٦٣م في أديس أبابا[٤]، والذي حضرها ثلاثين رئيس دولة، عشرة منهم من الدول العربية، على ضرورة التعاون العربي الإفريقي، ثم كانت قمة القاهرة عام ١٩٦٤م، ثم قمة أكرا عام ١٩٦٥ م، حيث أكدت القمتين الأخيرتين على دعم الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية، كما أكدت الدول الإفريقية في قمة ١٩٦٧ م تضامنها مع الشعب العربي في مواجهة العدوان الإسرائيلي، وقرر مؤتمر القمة الإفريقية عام ١٩٦٩م ضرورة تطوير التعاون العربي الإفريقي في مختلف المجالات، وأصدر الرئيس الأوغندي عيدي أمين في إبريل ١٩٧٢م قراراً يستعيض فيه عن ٤٧٠ خبير إسرائيلي ليحل محلهم خبراء عرب وهذا ما شجع الكثير من الدول الإفريقية على قطع علاقاتها مع إسرائيل، وفي نوفمبر ١٩٧٢ م قرر مجلس منظمة الوحدة الإفريقية إنشاء لجنة تتشكل من عشر دول إفريقية لدراسة سبل دفع التعاون مع المجموعة العربية، وأصدر المجلس بياناً اعتبر فيه أن مسئوليات المنظمة المتأتية عن المبادئ الأساسية

---

منظمات دفاعية لتشمل تلك المناطق، وفعلاً استطاع من تأسيس معاهدة جنوب شرق أسيا عام ١٩٥٤، ثم ميثاق بغداد ١٩٥٤ – ١٩٥٥. ساهم في مفاوضات تحديد الوضع النهائي للأراضي النمساوية عام ١٩٥٥، كما ساهم في مفاوضات إقرار الوضع النهائي للأراضي المتنازع عليها بين ايطاليا ويوغسلافيا عام ١٩٥٤. استندت مواقفه تجاه الاتحاد السوفيتي على عداءه الشديد للشيوعية وآمن بسياسية دفع الاتحاد السوفيتي إلى حافة الهاوية. تميزت شخصيته بالصلابة وعدم تأثره بالرأي العام. عادل درويش، سياسة التدخلات الاستقرار في نظر القوى الكبرى، هو انقاص من السيادة الوطنية لبيقة دول العالم، مجلة الباحث العربي، العدد الثاني عشر، ١٩٨٧، ص٧٠.

(١) كانت من الاسباب المباشرة للثورة الشعبية في لبنان حوادث صور التي وقعت يوم ٢٨ آذار ١٩٥٨ حينما اصدرت محكمة صور حكمها على ثلاثة اشخاص بالحبس بتهمة (تحقير) العلم اللبناني في احدى الاحتفالات التي اقيمت بمناسبة اعلان الوحدة المصرية – السورية ونتيجة لصدور هذا الحكم قامت مظاهرات صاخبة ووقعت مصادمات بين المتظاهرين ورجال الشرطة مما ادى الى وقوع الكثير من القتلى والجرحى. وزاد في الطين بلة اغتيال المحرر الصحفي للجناح اليساري اللبناني " نسيب المتني" في الثامن من ايار ١٩٥٨. وكان هذا الحادث الشرارة التي اشعلت الثورة بوجهيها الطائفي والسياسي اذ ثارت ثائرة المعارضة وطالبت بضرورة استقالة كميل شمعون وحل مجلس النواب واختيار رئيس اخر للجمهورية. ينظر: خالدة بلال صالح، دور العراق والاردن في السياسة العربية (١٩٤١–١٩٥٨) رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٧، ص ٤٠٢.

(٢) دونالد ويدز، تاريخ افريقيا –جنوب الصحراء، ترجمة راشد براوي، القاهرة، دار الجيل للطباعة والنشر، د. ت، ص١٣.

(٣) موقع انترنيت: نحن وافريقيا

(٢) لقد بحث ذلك المؤتمر خمسة مسائل مهمة وهي (الوحدة الأفريقية، القضاء على الاستعمار في القارة، القضاء على التميز العنصري، تنمية التعاون بين الدول الأفريقية في جميع الميادين، العمل على نزع السلاح، واعلان عدم انحياز الدول الأفريقية، وازالة القواعد العسكرية من كل ارجاء القارة) شوقي الجمل وعبد الله عبد الرازق، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، ط٢، الرياض، مطبعة دار الزهراء، ٢٠٠٢، ص ٤٣٨.

لها وللأمم المتحدة تفرض عليها مساعدة الدول العربية لتحرير الأراضي المحتلة في يونيو ١٩٦٧م، وتقرر أن توفد المنظمة خمسة وزراء أفارقة إلى نيويورك لعرض القضية الفلسطينية على مجلس الأمن(١).

**المبحث الثانـــــي**

**العلاقات العربية الأفريقية الإسرائيلية قبل حرب ١٩٦٧م**

تعتبر العلاقات الإسرائيلية الأفريقية موضوعا متعدد الأبعاد والمستويات، حيث بدأت قبل قيام إسرائيل ذاتها، وذلك منذ أواخر القرن التاسع عشر، حين طرح الجيل الأول من رواد الحركة الصهيونية بدائل للوطن القومي – بالنسبة لهم– فكانت أوغندا هي الموقع المنتقى، قبل الاستقرار على فلسطين كوطن قومي لهذا الجيل من رواد الحركة الصهيونية(٢).

وظلت فريقيا حاضرة فى دائرة اهتمام تلك الحركة، ليس فقط بمعنى الوطن القومي، بل بمنظور العمق الاستراتيجي والحزام الأمني الذي يطوق العرب، وعلى خطى هذه الأبعاد والمصالح التاريخية تواصلت إستراتيجية إسرائيل تجاه أفريقيا، وتنامت لتصل إلى ما هو عليه اليوم من تطور يهدد الأمن القومي العربي(٣).

إن نظرة دقيقة ومخلصة لتاريخ إفريقيا السياسي الذي انعكس وبعمق طبيعي على موقعها الجغرافي لا بل كان هذا الموقع له التأثير الأكبر على مجريات الأحداث الكبيرة التي شهدتها إفريقيا آخذين بعين الاعتبار التداخل الجغرافي والثقافي بين شعوب آسيا وإفريقيا، وقد لعبت دول عديدة أدواراً مختلفة فوق كامل مساحة إفريقيا شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ومن هذه الأدوار كانت هناك أدوار استعمارية وأدوار تقسيمية تستهدف إضعاف هذه القارة لكن الفترة الاستعمارية كان لها تأثير كبير على أوضاع شعوب إفريقيا التي يشكل العرب نسبة كبيرة منها وأصابهم ما أصاب الأفارقة من استعمار بشع عانوا منه الكثير(٤).

---

(١) محمود سويد، كيف تنظر اسرائيل إلى نفسها بعد حرب تشرين، مجلة دراسات عربية، العدد ٣، السنة الحادية عشر، يناير ١٩٧٥، ص٢٦.

(٢) www. Erihabiba. Com.

(٣) امادو جبريل امادو، المصـدر السابق ، ص٨.

(٤) www. Erihabiba. Com.

تضم القارة الأفريقيةِ حالياً خمسين دولةً مستقلة في منظمة الامم المتحدة[١] ومنظمة الوحدة الأفريقية[٢] فضلاً عن:

(١) دولة النظام العنصري (الابار تهايد) في جمهورية جنوب أفريقيا.

(٢) ناميبيا، الإقليم الذي يناضل من اجل الحصول على استقلاله بقيادة (سوابو) ممثله الشرعي الوحيد، ضد النظام العنصري لجمهورية جنوب أفريقيا، كما ان ثمة بعض الحالات التي تطرح نفسها داخل اطار منظمة الوحدة الأفريقية، وعلى الساحة السياسية في الأمم المتحدة والعلاقات الدولية، كما هو الحال في اريتريا، وجزر الكناري، وجزيرة رينيون، وحركة البولسيارو وجزر مايوت.

(٣) تقسم أفريقيا بحسب موقعها من الصحراء إلى قسمين رئيسين احدهما القسم الواقع في شمال الصحراء، ويقصد به البلاد العربية الأفريقية، وثانيهما القسم الواقع في جنوب الصحراء ويقصد بها أفريقيا السوداء، وبذلك يعتبر الصومال هو صلة الوصل بين الشمال والجنوب الأفريقي.

وبحسب الطبيعة الجغرافية تقسم القارة الأفريقية إلى الأقسام الآتية:

المغرب. . وتضم الجزائر وتونس والمغرب. .

أفريقيا الشمالية الشرقية. . . وتضم ليبيا ومصر والسودان. .

- القرن الأفريقي. . . وتضم اريتريا واثوبيا والصومال وجيبوتي، وتنبثق أهمية تلك المنطقة دولياً من حساسية موقعها الجغرافي، فهي تتحكم بمدخل البحر الأحمر الذي يعتبر احد طريقي المرور شاحنات البترول من الجزيرة العربية إلى أوربا والولآيات المتحدة الأمريكية، مارةً بقناة السويس، كما تطل هذه المنطقة على المحيط الهندي[٣] .

---

(١) تأسست هيئة الامم المتحدة بعد مجئ هاري ترومان (Harry Truman) الى الحكم بفترة قصيرة وكان روزفلت قد وضع اسسها خلال فترة الحرب، حينما اجتمع مع رئيس وزراء بريطانيا (ونستون تشرشل Winston churchill) في الرابع عشر من اب/اوغست ١٩٤١ على متن احدى البوارج البريطانية، حيث تم التوقيع على وثيقة عرفت فيما بعد باسم (ميثاق الاطلسي). وتضمنت مبادئ تشبه الى حد ما تلك المبادئ التي نادى بها ولسن على اثر الحرب العالمية الاولى، فقد تمحورت مبادئ الوثيقة حول اقامة نظام للامن العام وضمان السلم الدولي لعالم ما بعد الحرب. ورغم ان هذه المبادئ قد وضعت من الولآيات المتحدة وبريطانيا الا انها صيغت بشكل لايتعارض مع النظام السوفياتي الامر الذي لم يمنع ستالين من الاتفاق معها لقد تجاوزت هذه الدول اختلاف وجهات النظر فيما بينها على اعتبار ان بريطانيا والولآيات المتحدة دولتين ديمقراطيتين على العكس من اشتراكية الاتحاد السوفياتي وذلك لتوحيد صفها في وجه العدو المشترك والخطر الاكبر الذي مثلته المانيا. وبذلك تشكلت الامم المتحدة ينظر: علي شفيق، العلاقات الدولية في العصر الحديث، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، د. ت. ص٩٣. وكذلك ينظر: راشد البراوي، العلاقات السياسية الدولية والمشكلات الكبرى، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٢، ص٧٤.

(٢) منظمة الوحدة الأفريقية ( O. A. U): بتاريخ ٢٢ مايو الى ٢٥ مايو من عام ١٩٦٥ عقد في اديس ابابا مؤتمر القمة الافريقي الذي اسفر عن اعلان ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية _ وقد حضر المؤتمر ٣٠ رئيساً افريقياً لمناقشة مشاكل القارة الأفريقية ودورها في الاحداث العالمية، ولدعم التعاون بين الدول الأفريقية والعمل على تحرير بقية الاجزاء التي لا زالت واقعة تحت حكم الاستعمار، ومهد للمؤتمر باجتماع وزراء الخارجية لاعداد مشروع جدول اعمال المؤتمر لعرضه على الرؤساء الافارقة: لمزيد من التفاصيل عن منظمة الوحدة الأفريقية ينظر: جوزيف كي زيربو، تاريخ أفريقيا السوداء، القسم الثاني، ترجمة يوسف شلب الشام، دمشق، مطبوعات وزارة الثقافة السورية، ١٩٩٤، ص ١١٥٣.

(٣) اجلال محمود رأفت وابراهيم احمد نصر الدين، القرن الأفريقي المتغيرات الداخلية والصراعات الدولية، القاهرة، مطبعة النهضة العربية، ١٩٨٥ ص١٤٣.

- أفريقيا الساحل السوداني. . وتضم موريتانيا، مالي، السنغال، غامبيا، فولتا العليا، النيجر، الرأس الأخضر. .
- ساحل بينين. . وتضم غينيا بيساو، غينيا (كونيكاري)، سيراليون، ليبريا، ساحل العاج، غانا، توغو، بنين، نيجيريا.
- أفريقيا الوسطى. . وتضم، الكامرون، تشاد، الغابون، جمهورية أفريقيا الوسطى، الكونغو، زائير، رواندا، غينيا الاستوائية، ساوتومي، بورونوي، وبرسنيب.
- أفريقيا البحيرات الوسطى. . وتضم كينيا، اوغندا، تنزانيا، زامبيا، ملاوي،
- أفريقيا الجنوبية. . . وتضم انغولا، موزمبيق، جنوب أفريقيا، ناميبيا، زيمبابوي، بوتسوانا، سوازيلند، ليسوتسو.
- المحيط الهندي. . وتضم مدغقشر، رينيون، موريسيوش، جزر القمر، جزر سيشل[١].
- ومما تجدر الإشارة إليه إلى إن تقسيم القارة الأفريقية قبل استقلال بعض دولها كان يخضع لاعتبارات ثقافية أي تبعاً إلى اللغة التي يفرضها الاستعمار على سكان البلاد فكان التميز يتم بين:

١- البلدان الناطقة بالفرنسية (فرانكوفون): ويقصد بها الدول الخاضعة إلى الاستعمار الفرنسي.

٢- البلدان الناطقة باللغة الانكليزية (انكلوفون): ويقصد بها البلدان الخاضعة الى السيطرة البريطانية[٢].

٣- البلدان الناطقة باللغة اللسفونية: ويقصد بها البلدان الخاضعة إلى السيطرة البرتغالية. .

وما يزال البعض يأخذ بتلك التسميات. .

اما بالنسبة إلى وسائل الاعلام الغربية فقد ذهبت إلى تقسيم القارة الأفريقية إلى. .

٤- أفريقيا البيضاء. . ويقصد بها البلدان الأفريقية العربية. .

٥- أفريقيا السوداء ويقصد بها خلاف الاولى، أي الوقعة جنوب الصحراء. .

٦- بلدان المواجهة الأفريقية ونقصد بها البلدان التي تعتبر نفسها في حالة مواجهة مستمرة ودائمة ضد النظام العنصري في جنوب أفريقيا وتعقد فيما بينها المؤتمرات المستمرة بهدف التنسيق فيما بينها لدعم نظال شعب ناميبيا (جنوب غرب أفريقيا وتلك البلدان هي (انغولا، زامبيا، وتنزانيا، بوتسوانا، زمبابوي، وموزمبيق).

٧- مجموعة الاتصال. . وهي البلدان الغربية التي تقوم بمهمة الاتصال مع النظام العنصري في بريتوريا (جنوب أفريقيا). . وتتكون من فرنسا، بريطانيا، المانيا الغربية والولآيات المتحدة الامريكية وكندا[٣].

منذ العقد الأول لقيام دولة إسرائيل في مايو ١٩٤٨م اهتمت القيادة الإسرائيلية بالدول الأفريقية، وعملت على إقامة وتمتين علاقتها الدبلوماسية معها. ومن قبل فهي لم تغفل عن تحسس الخطى وتأسيس الركائز؛ لتحقيق انطلاقة قوية تجاه الدول الأفريقية بهدف الخروج من العزلة السياسية المفروضة عليها من قبل الدول العربية، ولتحقيق أكبر عدد من الأصوات لصالحها في المحافل الدولية، كالجمعية العامة للأمم المتحدة، خصوصاً أن الدول الأفريقية كانت في طور التحرر من الاستعمار الغربي، والسير باتجاه تقرير المصير واحدة المصير واحدة تلو الأخرى[٤].

---

(١) صلاح الدين حافظ، صراع القوى العظمى حول القرن الأفريقي، الكويت، مطبعة الانباء، ١٩٨٢، ص١٦٨.

(٢) اجلال محمود رأفت وابراهيم احمد نصر الدين، المصدر السابق، ص١٤٥.

(٣) امين اسبر، أفريقيا سياسيا واجتماعيا واقتصادياً، ط١، مطبعة دار دمشق، دمشق، ١٩٨٥. ص١٦

(٤) جمال زكريا قاسم، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية، القاهرة، مطبعة دار الفكر، ١٩٩٦، ص٢٣٤.

**مرحلة التوسع والانتشار:**

بدأت العلاقات الدبلوماسية الإسرائيلية الأفريقية مع ليبيريا التي اعترفت بالدولة الإسرائيلية منذ إعلانها عام ١٩٤٨م كثالث دولة تعترف رسمياً بدولة إسرائيل، وهي أول دولة أفريقية عقدت معها إسرائيل معاهدة صداقة وتعاون وتبادلت معها الزيارات الدبلوماسية ربما كان ذلك عائد إلى قوة النفوذ الأمريكي في هذا البلد، ولكن المهم أن إسرائيل اتخذت منها ركيزة أساسية للانطلاق إلى باقي دول القارة أما جنوب أفريقيا . نظام الفصل العنصري الذي كان حاكماً آنذاك . فقد اعترف بدولة الكيان الإسرائيلي عام ١٩٤٨م، وأعلن عن علاقات دبلوماسية تطورت بعد ذلك لتشمل مختلف نواحي التعاون الاقتصادي والعسكري.

في عام ١٩٥٧م قام (موشي ديان) بزيارة كل من ليبيا وغانا، وبعد عام فقط أي في ١٩٥٨م انطلقت غولدا مائير[١] وزيرة الخارجية آنذاك بزيارة كل من ليبيريا وغانا ونيجيريا والسنغال وساحل العاج. وفي كلمة لها أمام الكنيست قالت: "إن الدول الأفريقية التي زرتها تضم شعوباً طيبة وصادقة، وبعيدة عن العُقَد، وتستحق بذل المعونات لها، ويجب أن لا تقتصر صداقتنا على أوربا وأمريكا".

---

(١) غولدا مائير: اسمها الاصلي غولدا نيمابوفج، من مواليد ١٨٩٨ في كييف باوكرانيا، هاجرت مع عائلتها الى الولآيات المتحدة عام ١٩٠٦ واستقرت في مدينة ميلووكي Milwaukee حيث درست في مدرسة لاعداد المعلمين. انتمت الى الحركة الصهونية في فترة مبكرة من حياتها، كما تاثرت بالفكر الاشتراكي، هاجرت مع زوجها موريس مائير سون الى فلسطين عام ١٩٢١ والتحقت بالعمل في مستوطنات ومزارع الكيبوتز. اصبحت عام ١٩٢٨ سكرتيرة تنفيذية لاتحاد النساء العاملات، وارسلت كممثلة للاتحاد لدى منظمة النساء الرائدات في الولآيات المتحدة بين ١٩٣٢ – ١٩٣٤. وعند عودتها الى فلسطين التحقت باللجنة التنفيذية لاتحاد العمال أو ما يعرف بالهستدروت، ثم اصبحت رئيسة للقسم السياسي فيه. في عام ١٩٤٦ عينت رئيسة للقسم السياسي للوكالة اليهودية في القدس. وفي عام ١٩٤٨ اصبحت سفيرة اسرائيل في موسكو لمدة عام واحد. عام ١٩٤٩ اصبحت عضوة في الكنسيت" البرلمان الاسرائيلي" عن حزب" ماباي"، عينت بعدها وزيرة للعمل عام ١٩٥٦. اختارها ديفيد بنغوريون كوزيرة للخارجية في الوزارة التي كان يراسها وطلب منها تحوير اسمها كي يتلائم مع الاسماء العبرية فاصبح غولدا مائير بدلا من غولدا مائير سون. استمرت في ذلك المنصب حتى عام ١٩٦٥ واستطاعت خلال تلك الفترة من اقامة علاقات بين اسرائيل وبعض دول القارة الافريقية. اصبحت رئيسة للوزراء عام ١٩٦٩، واثناء وجودها في ذلك المنصب شجعت هجرة الالاف من اليهود السوفيت الى الارض المحتلة. اصيبت وزارتها بنكسة سياسية وعسكرية كبيرة على اثر اندلاع حرب اكتوبر/تشرين الأول ١٩٧٣ بين مصر وسوريا من جهة واسرائيل من جهة اخرى مما ادى الى انهيار تلك الوزارة، فقامت وبصعوبة كبيرة بتشكيل وزارة مؤقتة دامت من اذار حتى حزيران ١٩٧٤، اعتزلت بعدها الحياة السياسية، نشرت مذكراتها عام ١٩٧٥، توفيت عام ١٩٧٨. علي محفوظ عزيز الخفاف، موقف مصر من القضية الفلسطينية ١٩٦٧ – ١٩٧٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية لتربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٣، ص ١٥٤.

وقد اتخذ موقف غولدا مائير مشروعاً سياسياً، حيث تم افتتاح سفارة إسرائيلية في غانا عام ١٩٥٧م، ثم توسعت رقعة النشاط الدبلوماسي الإسرائيلي لتشمل نيجيريا والسنغال وساحل العاج. وقد لاقت إسرائيل ترحيباً فورياً من الدول الأفريقية الفرانكفونية؛ وذلك بسبب قوة النفوذ الفرنسي في هذه الدولو في الوقت الذي تقيم فيه إسرائيل علاقات وطيدة مع فرنسا. في تلك الفترة حازت معظم الدول الأفريقية على استقلالها ووكانت إسرائيل سباقة للاعتراف بالدول الوليدة وحيث حرصت على إرسال ممثلين لها للمشاركة في احتفالات الاستقلال في أكثر من دولة حاملين معهم عروضاً مغرية يستفزون بها الدول الأفريقية الناشئة من مساعدات أمنية وزراعية وعسكرية(١).

وفي هذه الفترة نجحت إسرائيل في إقامة علاقات مع ٣٢ دولة أفريقية، أي عملياً مع جميع دول القارة باستثناء الدول العربية والإسلامية والمستعمرات البرتغالية، واستطاعت أن تفتح سفارات مع ٣٠ بلداً أفريقياً، بينما احتفظت بعلاقات قنصلية مع جنوب أفريقيا وموريشس.

لقد تطورت هذه العلاقات بين إسرائيل والدول الأفريقية في وقت شهدت فيه الدبلوماسية العربية غياباً ملحوظاً عن الساحة الأفريقية، مما أدى إلى ضربة دبلوماسية سجلت لصالح إسرائيل. ذلك أن الدبلوماسية العربية فشلت حتى في استصدار أي قرارات تعرب فيها الدول الأفريقية عن مجرد تأييدها اللفظي للعرب في كبرى قضاياهم الدولية . حيث رفضت غالبية الدول . المشارِكة في المؤتمر الأول للبلاد الأفريقية المستقلة، الذي عقد عام ١٩٥٨م في أكرا بدعوة من الرئيس نكروما تأييد اقتراح مصر المتضمن وصف إسرائيل بالعنصرية والإمبريالية(٢).

وهنا لا ينبغي غض الطرف عن أسلوب الدبلوماسية الإسرائيلية في التعاطي مع الحالة الأفريقية الوجدانية حيث عمدت إسرائيل إلى الآتي:

[١] تعيين مجموعة من السفراء المؤهلين تأهيلاً متميزاً، ويمتلكون مقدرات اجتماعية عالية مما جعلهم محببين للأفارقة الذين لم يروا فيهم عنجهية الأوربي.

[٢] دعوة الزعماء الأفريقيين لزيارة إسرائيل بغرض غرس الدهشة والإعجاب بكل ما هو إسرائيلي.

[٣] تقديم الدعم الفني والعسكري للدول الأفريقية الناشئة، خصوصاً أنها خرجت حديثاً من نير الاستعمار الغربي، وهي بحاجة ماسة لمختلف أنواع الدعم والمساندة لتثبيت أركان الدولة وتحقيق التنمية والاستقرار(٣).

---

(١) والتر رودني، اوربا والتخلف في افريقيا، ترجمة احمد القصير، الكويت، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٨، ص٤٥.

(٢) المصدر نفســـه، ص٥٠.

(٣) شوقي الجمل ، المصدر السابق، ص ٢٣٣.

**المبحث الثالــث**

**أثر حرب ١٩٦٧ على العلاقات الأفريقية الإسرائيلية**

**أولاً: العدوان على الجبهة المصرية:**

في الساعة العاشرة والربع من ليل ٤-٥ حزيران ١٩٦٧، اصدر موشي دايان (وزير الدفاع الصهيوني) امراً إلى الجيش الصهيوني في الجبهة الجنوبية للاستعداد لبدء الهجوم، والهدف هو تدمير الجيش المصري في سيناء واحتلال شبه جزيرة سيناء والالتفاف حتى شرم الشيخ[١]، وفي الساعة الرابعة من فجر الخامس من حزيران شوهدت أنوار وسمعت أصوات مدرعة مقابل سيناء وظهر استعداد للهجوم، وقد استلم هذه المعلومات مكتب مخابرات العريش وتم إرسالها الى مكتب المشير عامر لاتخاذ الاجراء اللازم[٢]، وفي الساعة الثامنة صباحا بثت محطة عجلون -للانذار المبكر- موجاتها الى محطتين في القاهرة إحداهما تابعة لمركز المعلومات الإستراتيجية لمصر والثاني تابع لغرفة العمليات للقوات الجوية عن وجود موجات متتابعة من مقاتلات صهيونية، تتجه نحو الجنوب الغربي، غير ان الإشارة لم تستقبل من الجهة المصرية بسبب سوء استخدام الشيفرة، وفي الساعة السابعة والربع من صباح الخامس من حزيران حدث هجوم صهيوني على الحدود المصرية، ادى الى احتلال منطقة "ام البسيس"[٣]، وكانت غآية هذا الهجوم هو جس نبض ردة الفعل المصري، وعند الساعة الثامنة وخمس واربعين دقيقة بدأت الغارات الجوية على المطارات المصرية الا انه كان هناك على ما يظهر سوء تقدير للموقف من قبل القيادة العسكرية المصرية. حيث اقلعت ٤٠ قاذفة صهيونية مقاتلة من طراز (ميراج وميستير) من قواعدها وحلقت غربا فوق البحر المتوسط، وبعد بضع دقائق لحقت بها ٤٠ طائرة اخرى وعلى التوالي[٤]، وقد تمتع الطيران الصهيوني بتفوق واضح بنسبة ٣-١ بالطائرات الأسرع من الصوت و٢-١ بالدبابات، وقدر قائد سلاح الجو الصهيوني "مردخاي هود" قوته الجوية بـ٨٠٠ رجل و٣٥٠ طائرة، أي لكل طائرة رجلان ونصف، وحلق سلاح الجو الصهيوني على ارتفاع منخفض فوق البحر المتوسط هاربا من مراقبة أجهزة الرادار المصري وشن هجوما مفاجئا على المطارات العسكرية المصرية في سيناء ومنطقة قناة السويس ووادي النيل، وفي هذا الوقت كان المشير وقادة الصنوف للجيش المصري في طريقهم الى المركز الامامي في سيناء للاجتماع مع قادة القوات المسلحة، وبعد ثلاث ساعات من القصف الجوي المتواصل تم تدمير ٢٦٤ طائرة مقاتلة مصرية تدميرا كاملا، وفي الخامس من حزيران قامت القوات

---

(١) وقال دايان قبل بدآية أزمة أيار بأيام، كم بودي ان أقدم رشوة للمسؤولين المصريين ليبدأوا الحرب الان، ولما سأل عن السبب؟ اجاب: لتدهور حالة القوات المسلحة وعدم استعدادها للمواجهة. ينظر: محمد حسين هيكل، سياحة صيف في الوثائق [الإسرائيلية]، لا. ط، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٢٩.

(٢) وجيه ابو ذكرى، مذبحة الأبرياء في ٥ يونيو (حزيران)، لا. ط، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٩٠، ص٢٤.

(٣) تقع في "قرية عجلون" الأردنية وفيها جهاز رادار متطور جدا -حينذاك- ويرتفع ٤٠٠٠ قدم عن مستوى السهل الساحلي للكيان الصهيوني، فوزي، المصدر السابق، ج١، فوزي، محمد، حرب الثلاث السنوات (١٩٦٧-١٩٧٠) - مذكرات الفريق اول محمد فوزي، وزير الحربية المصري الاسبق، الجزء الاول، ط٤، دار المستقبل العربي، (القاهرة، ١٩٨٦). ص ص١٣٣-١٣٤.

(٤) اختير هذا الوقت لعدة اسباب: أ- معرفة المخابرات الصهيونية باوقات التحاق الضباط المصريين في سلاح الجو بعملهم. ب- كان هذا الوقت هو فترة استراحة الطيارين المصريين من جولاتهم الصباحية في الفجر والتي تستمر حتى العاشرة صباحا. ج- دلت التقارير ان الضباب على البحر المتوسط وخصوصا منطقة القناة يستمر حتى الثامنة والنصف ولهذا بدأت القوات الصهيونية بغاراتها مباشرة بعد انقشاع الضباب. ينظر: حسن عويضه، الطيران ودوره في حرب حزيران-الضربة الجوية الاجهاضية الخاطئة، مجلة شؤون فلسطينية، ع١٠٦، أيلول ١٩٨، ص ص٨٣-٨٤.

الصهيونية المدعومة بسلاح الجو بالهجوم على خطوط الدفاع المصرية التابعة للفرق السابعة والمتمركزة بين رفح والعريش وقد اشتبكت مع لواء مشاة مصري الذي تمكن من صد هجومين لهذه القوة [١].

ومن جهة أخرى فقد كان الموقف في مقر قيادة العمليات مرتبكا، حيث حضر بعد الظهر عبد الناصر ودخل الى المكتب عبد الحكيم عامر مباشرة وقال (والله زمان يا سلاحي)، وسأل عبد الناصر، عبد الحكيم عن موقف بقية القوات فأجاب "كويس" أي جيدة، ثم سلم عبد الحكيم ورقه إلى عبد الناصر. كان قد استلمها من "شمس بدران"، وفيها إشارة عن سقوط خان يونس، وانقطاع الاتصالات مع رفح من التاسعة صباحا بينما كانت غزة تهاجم[٢]، وفي اليوم الاول من العدوان سقط ممر (الكونتيلا) بعد أربع ساعات من القتال المرير، ولم ينتهي اليوم الأول من العدوان الا وقد قضي عل ٦٠% من الطيران المصري وتحطيم ثمانية عشر مطارا عسكريا ومدنيا[٣].

وفي السادس من حزيران، وبعد معركة ضد الدبابات المصرية تم احتلال مطار العريش وقصف المواقع المصرية المحصنة في بير الجفن، كما تم في السادس من حزيران قطع العلاقات الدبلوماسية مع الولآيات المتحدة بسبب موقفها المنحاز الى العدوان الصهيوني على الأقطار العربية[٤]، وفي هذا اليوم وبناء على اوامر من الرئيس عبد الناصر فقد قررت القوات المصرية الانسحاب[٥]، كما تم قطع طريق العريش بعد ان تم الاستيلاء على غزة والكونتيلا ونابلس، وكان سبب تركيز القوات الصهيونية للسيطرة على العريش لأنها المكان الوحيد الذي يؤدي احتلاله الى فتح الطريقين الهامين من النقب الى قناة السويس الذي هو اقل طولا واكثر سهولة، وقد صدرت الاوامر للقوات المصرية بالانسحاب خلال اربع وعشرين ساعة من سيناء الى الضفة الغربية من القناة[٦]، وفي السابع من حزيران قررت القيادة العسكرية المصرية الغاء قرار الانسحاب واعادة الفرقة الرابعة المدرعة الى سيناء[٧]، بعد ان تم انسحابها.

---

(١) هيكل، سياحة صيف، ص ص٢٩-٣٠.

(٢) يذكر عبد اللطيف البغدادي ان عبد الناصر عندما كان يغادر غرفة العمليات قال لعبد الحكيم (يا عبد الحكيم طلع حاجة للجرايد. . . ) فرد عليه عبد الحكيم قائلا (نقول اسقطنا مائتي طائرة) فرد عليه عبد الناصر (بلاش نقول نص العدو ونقول اننا توغلنا في الاراضي [الاسرائيلية] وسأجعل هيكل ... يكتب هذا البلاغ). ينظر: سامي جوهر، الصامتون يتكلمون، ط٣، المكتب المصري الحديث، (القاهرة، لا. ت). ص ص ١٣١-١٣٤.

(٣) والمطارات التي قصفت هي: العريش، بير جفجافة، القاهرة، الاخضر، جبل لبنى، بيرتمادة، المنصورة، ابو صوير، انشاص، فايد، الكبريت، الغردقة، راس بناس، المنيا، بني سويسف، حلوان، مطار القاهرة الدولي، بلبيس.

(٤) وقد أثبتت الوقائع ان أمريكا قد ساندت العدوان على مصر والأقطار العربية وانحازت إلى جانب الكيان الصهيوني من خلال الأسطول الأمريكي وباخرة التجسس ليبرتي.

(٥) اختلف في من اصدر قرار الانسحاب للجيش المصري من سيناء هل هو الرئيس عبد الناصر ام المشير عبد الحكيم ولكن من القرائن المتاحة نلاحظ ان صاحب قرار الانسحاب هو الرئيس عبد الناصر، حيث يذكر عبد اللطيف البغدادي ان عبد الناصر هو الذي اصدر امر الانسحاب. ينظر: جوهر، المصدر السابق، ص ص١٤٣-١٤٤، ويذكر البغدادي أن سأل المشير عن رأي ناصر بالانسحاب فقال: (هو الذي اتخذ قرار الانسحاب لينقذ أولادنا)

(٦) ابو ذكرى، المصدر السابق، ص ص٢٩٢-٢٩٣.

(٧) يذكر عبد اللطيف البغدادي ان سبب ايقاف عملية الانسحاب هو رفض المشير لاقتراح السفير السوفيتي في القاهرة بالتقدم بقرار الى مجلس الامن ينص على إيقاف إطلاق النار بدون قيد أو شرط في مقابل ترك سيناء بيد الصهاينة ولكن المشير رفض ذلك فاستمر القتال. ينظر: جوهر، المصدر السابق، ص ص ١٤٦-١٤٧.

وعبورها الضفة الغربية من القناة وذلك لكي تساند فرقة المشاة الموجودة هناك، كما اتصل في هذا اليوم محمود رياض– وزير الخارجية المصري– مندوب مصر في الامم المتحدة، محمد القوني، لإبلاغ مجلس الأمن إن فهم مصر لقرار–مجلس الأمن بوقف إطلاق النار يقضي بإيقاف الاعتداءات الصهيونية وانسحابها خلف خطوط الهدنة، فاجتمع مجلس الامن في نفس اليوم واصدر قرار مشابها لقرار الخامس من حزيران الا انه اضاف[١] (ضرورة وقف العمليات العسكرية يوم ٧ [يونيو] حزيران الساعة الثامنة بتوقيت غرينش)، وفي الثامن من حزيران احتلت كتيبة صهيونية "رأس سدر" عند رأس القناة، وفي هذا اليوم قررت مصر الانسحاب بشكل كامل بأمر من المشير عبد الحكيم[٢].

والحقيقة ان قرار انسحاب القوات المصرية بكاملها من سيناء خلال ٢٤ساعة فقط هو السبب الأساسي للنكبة التي حلت بالقوات المصرية نتيجة الفوضى التي صارت عليها هذه القوات، ولعل مما زاد في ارتباك المنسحبين هو تدمير كل المعابر من شرق القناة وغربها، وهنا استغل العدو الصهيوني هذه الفرصة فقد قام بقصف القوات المنسحبة بقنابل النابالم – المحرمة دوليا–، ولكثرة إعداد الأسرى المصريين فقد قام الصهاينة بالسماح للجنود الذين القوا سلاحهم بعبور القناة [٣].

وفي الثامن من حزيران رد عبد الناصر بشكل ايجابي على رسالة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي التي تطالبه بالانسحاب وإيقاف إطلاق النار، حيث اعتبرت هذه اللجنة موافقة مصر عاملا ايجابيا، فوافقت في هذا اليوم على وقف إطلاق النار بدون قيد أو شرط، إلا إن الكيان الصهيوني استمر في عدوانه حتى التاسع من حزيران لاستكمال احتلال شبه جزيرة سيناء، وفي هذا اليوم وصل لواء صهيوني إلى ضفاف قناة السويس[٤].

---

(١) في ٦ حزيران اصدر مجلس الامن قرارا بوقف اطلاق النار دون مطالبة الكيان الصهيوني بالانسحاب من الاراضي التي سيطر عليها بضغط امريكي. انظر: محمود رياض، مذكرات محمود رياض (١٩٤٨–١٩٧٨) – البحث عن (السلام) والصراع في (الشرق الاوسط)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، ١٩٨١) ص ص٥٨–٦٠.

(٢) مجموعة مؤلفين، حرب[الشرق الاوسط]، ص٨٢، ولابد من الإشارة الى انه كان هناك قرارين للانسحاب من قبل القيادة المصرية صدر الاول من الرئيس عبد الناصر في ٦ حزيران والثاني صدر من المشير عبد الحكيم عامر في ٨ حزيران.

(٣) فوزي، المصدر السابق، ج١، ص١٥٩.

(٤) سبق الأردن مصر بالموافقة على وقف إطلاق النار بعد احتلال العدو الصهيوني للضفة الغربية والقدس الشرقية، وبعد موافقة مصر على إيقاف إطلاق النار تفرغت القوات الصهيونية للجبهة السورية فاستولت على هضبة الجولان والقنيطرة؛ رياض، المصدر السابق، ص ص٦٢–٦٥.

وفي التاسع من حزيران أعلن الرئيس عبد الناصر في كلمة له تنحيه عن السلطة وتحمله كامل مسؤولية النكسة التي تكبدها الجيش المصري[١]، وانه سيعود إلى الشارع المصري ليمارس دوره كمواطن عادي يشارك في إعادة بناء وطنه[٢]، وتم إسناد رئاسة الدولة إلى "زكريا محي الدين"[٣].

وعلى اثر قرار التنحي خرجت مئات الالوف من الجماهير المصرية رافعة شعارات التأييد لعبد الناصر طالبة منه العودة الى منصبه، وانهالت عليه برقيات التأييد والمكالمات التلفونية التي تطالبه بالبقاء في منصبه لقيادة الشعب المصري واعادة البناء الهيكلي للاقتصاد والقوة العسكرية من جديد[٤].

ومن بين الشعارات التي رفعتها الجماهير (لا زكريا ... لا دولار، يا عميل الأمريكان) و(لا زكريا ... لا استعمار)، فمن المتعارف عليه آنذاك – ان زكريا محي الدين كان يعتبر من الوجوه المعتدلة التي ترغب بإقامة علاقات متوازنة مع الولآيات المتحدة[٥].

وعلى اثر الضغوط التي تعرض لها عبد الناصر، فقد أعلن انه في اليوم التالي سوف يذهب الى مجلس الأمة لمناقشة تولي السلطة، وبعد ان انعقد مجلس الأمة في ١٠ حزيران قرر عبد الناصر العودة إلى السلطة بناءا على رغبة الجماهير العارمة، وإعادة البناء من جديد[٦]، لتبدأ صفحة جديدة في تاريخ النضال القومي العربي المتواصل.

---

(١) يذكر صلاح نصر ان مسألة التنحي هي قضية متفق عليها بين عبد الناصر وهيكل، حيث اتصل عبد الناصر لهيكل في ٨ حزيران هاتفيا وقال له: (خلاص يا حسنين زي ما اتفقنا، هيكل، يا خبر. . . دنا خايف لتفلت، فرد عليه الرئيس: ما تخفش. . . برقبني)، فقد تم الاتفاق مع الاتحاد الاشتراكي ان يعمل على تنظيم مظاهرات تأييد كعلامة مساندة لعبد الناصر لاستمراره في السلطة. ينظر: نصر، صلاح، ثورة يوليو من المسير إلى المصير – مذكرات صلاح نصر رئيس المخابرات المصرية، منشورة على شكل حلقات في مجلة الرأي العام الكويتية، ع٨٠٣١، ٢٦ آذار ١٩٨٦، ص٢٠.

(٢) قام هيكل بكتابة بيان التنحي ليقرؤه عبد الناصر، وكان من المفروض وكما هو مكتوب في بيان التنحي ان يقول السلطة "شمس بدران" الا ان ناصر تجاوز هذا الاسم وذكر اسم "زكريا محي الدين". ينظر: عبد الناصر، خطب، احاديث وتصريحات، مج ١، ص ص٢٢٦-٢٢٧.

(٣) رفض "زكريا محي الدين" تولي السلطة خلفا لعبد الناصر واعتذر عن تنفيذ القرار وقام بالاعتصام في منزله في انتظار تطور الاوضاع وما ستسفر عنه. ينظر: عبد الناصر، خطب، احاديث وتصريحات، مج ١، ص ص٢٢٧-٢٢٨.

(٤) فوزي، المصدر السابق، ج١، ص ص١٦٤-١٦٥.

(٥) أنور عبد الملك، المجتمع المصري والجيش، ط١، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ، ١٩٧٤ ، ص١٣.

(٦) رياض، المصدر السابق، ص٦٦.

**ثانيا: العدوان على الجبهة الفلسطينية:**

منذ الفترة التي أعقبت الحرب العربية–الصهيونية الأولى عام ١٩٤٨. اصبح ما تبقى من فلسطين واقعا تحت السيطرة الأردنية، وقد ألزم هذا الوضع النظام الأردني مسؤولية الدفاع عن الضفة الغربية والقدس الشرقية باعتبارها تابعة رسميا له أرضاً وشعباً[١]، واعتباراُ من ٣٠ آيار ١٩٦٧ تاريخ توقيع معاهدة التحالف المشترك بين الملك حسين والرئيس عبد الناصر، أصبح الأردن في حالة حرب مع الكيان الصهيوني على الرغم من اطمئنان الكيان الصهيوني إلى الموقف الاردني في هذه الحرب، فعندما عقد مجلس الوزراء الصهيوني اجتماعا في ٤ حزيران، استعرض فيه موشي دايان "وزير الدفاع الصهيوني" الخطوط الهامة لاستراتيجيات الكيان الصهيوني في الحرب، وعندما طلب اليه مناقشة الاوضاع على الجبة الاردنية رد دايان بعدم اجراء أي مناقشة حول هذا الموضوع[٢].

وفي المقابل فان الحكومة الاردنية لم تقم بعمل أي تحصينات للمدن الفلسطينية ضد الهجمات الصهيونية، وحتى الذين كلفوا بالدفاع عن القدس لم يتلقوا التدريب الا لمدة ثلاثة اشهر فقط، بينما تركت القدس دون مدافع مضادة للطائرات ولا دبابات ولا مدفعية ثقيلة، وقبل بدء العمليات العسكرية طلب الملك حسين من اللواء "عامر خماش" وزير الدفاع الاردني، بانسحاب الجيش الاردني من الضفة الغربية والقدس وان يتفادى أي خلاف مع الفريق عبد المنعم رياض، وان يتقبل اوامره دون ان يتصرف وفقها، وفي المقابل فان الكيان الصهيوني وافق على مد الولآيات المتحدة للاردن بالاسلحة في نظير اسلحة مماثلة للجيش الصهيوني، وقد اشترطت الولآيات المتحدة على الأردن قبيل حرب ١٩٦٧ إن لا تنقل الدبابات للمعطاة للأردن إلى الضفة الغربية واعتقد الملك حسين إن رفضه دخول الحرب قد تعرض وجوده للخطر مستقبلا وخصوصا من خلال نظرة الجمهور الفلسطيني، ولهذا أقام بالتعاون مع مصر وسوريا والعراق[٣].

وفي إطار الاستعداد الأردني لمواجهة العدوان الصهيوني فقد اتفق الأردن مع الولآيات المتحدة والكيان الصهيوني على إخراج ٢٥ طائرة مقاتلة من الأردن إلى قواعد أمريكية في تركيا، قبل وصول اللواء عبد المنعم رياض قائد قوات العربية المشتركة، وفي المقابل فقد رفضت السلطة الأردنية تزويد سكان الضفة الغربية بالسلاح بحجة إن الجيش هو الذي يدافع وليس السكان، وعندما أرسل المشير عبد الحكيم برقية إلى الملك حسين يقول له (وزعوا السلاح على الأهالي) فرد عليه الملك حسين (السلاح موزع أصلاً على الأهالي)[٤].

وفي صباح الخامس من حزيران ١٩٦٧ تركزت ثمانية ألوية أردنية في الضفة الغربية واثنين في القدس ونواحيها، بينما قام الطيران الأردني ببعض الغارات على عدد من المطارات الصهيونية، كما شن الصهاينة في هذا اليوم هجوما على محورين في الشمال "جنين" والوسط "القدس" ملتفين باتجاه نابلس، وفي السادس من حزيران أكمل الجيش الصهيوني تطويقه لمدينة القدس وإتمام السيطرة عليها مما أدى إلى استسلام القوات الأردنية التي كانت تتواجد فيها[٥]، وفي الحقيقة الأمر فان

---

(١) علي المحافظة، العلاقات الأردنية–البريطانية من تأسيس الإمارة حتى إلغاء المعاهدة ٢١ ١٩–١٩٥٧، (بيروت، ١٩٧٣)، ص ص١٨٧–١٩١.

(٢) جاسم، فواز موفق ذنون، العلاقات الأمريكية – الأردنية ١٩٥٣–١٩٦٧، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠١، ص ١٢٤.

(٣) هيكل، سياحة صيف، ص ص٢٦–٢٧؛ مجموعة مؤلفين–ندوة، [اسرائيليون] يتكلمون، ترجمة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، لا. ط، (بيروت، ١٩٩٠)، ص١١٠.

(٤) هيكل، سياحة صيف، ص٢٦.

(٥) منصور، ف، الجيش الاردني في حرب ١٩٦٧، مجلة شؤون فلسطينية، ع، حزيران ١٩٧٨. ص ص١٢٦–١٢٨.

الأردن لم يكن مستعدا لهذه الحرب فالسلاح الجوي لم يتم إعداده للمعركة بسبب مفاجأة هذه الحرب له، كما أرسل "اشكول "رئيس وزراء الكيان الصهيوني، رسالة إلى الملك حسين بحثه فيها على عدم دخول هذه الحرب قائلاً له (اذا امتنعتم عن التدخل فلن يصيبكم ضرر)[١].

وفي هذا اليوم بدأ الصهاينة بقصف مدينة رام الله للاستعداد لدخولها، كما ارسل الملك حسين برقية شخصية الى عبد الناصر ابلغه فيها بتدهور الوضع في القدس وتدمير السلاح الجوي الاردني فضلاً عن تعرض الدبابات الاردنية الى القصف الصهيوني.

وفي السابع من حزيران انسحب الجيش الاردني من بيت لحم ورام الله والخليل، كما اشتد القتال من اجل السيطرة على نابلس بين القوات الصهيونية والقوات المدافعة عنها، وقد قاتل اهل القدس عن مدينتهم بكل شجاعة وتضحية، وبحلول ليلة السابع من حزيران كانت كل المنطقة الواقعة غرب نهر الأردن قد استولى عليها الصهاينة، وفي الثامن من حزيران ابلغ الأردن الأمين العام للأمم المتحدة بموافقته على وقف إطلاق النار بناء على قرار مجلس الأمن، بينما انسحب الجيش الأردني من الضفة الغربية واخذ الصهاينة ينسفون الجسور ويقطعون الضفة الغربية عن الضفة الشرقية لنهر الأردن[٢].

**انحسار الدبلوماسية الإسرائيلية على أثر حرب ١٩٦٧م:**

في الوقت الذي شهد فيه عام ١٩٦٧م الذروة في العلاقات الإسرائيلية الأفريقية، فقد مثل أيضاً بدآية التراجع والتدهور في هذه العلاقات ففي بدآية عام ١٩٦٧م أكملت إسرائيل بناء علاقاتها الدبلوماسية مع ٣٢ دولة، بالإضافة إلى تمثيل قنصلي فخري مع خمس مناطق أخرى كانت مستعمرات لدول غربية، ومن جانب أخر كانت إحدى عشر دولة أفريقية تقيم تمثيلاً دبلوماسياً لها في دولة الكيان.

غير أنه بعد حرب حزيران ١٩٦٧م بدأت صورة إسرائيل تهتز في أذهان الأفارقة. وفي الوقت الذي كانت تحرص فيه منظمة الوحدة الأفريقية على عدم إدانة إسرائيل بدأت تتدرج في التعريض لموضوع القضية الفلسطينية مطالبة بالانسحاب الإسرائيلي من الأراضي العربية المحتلة ومع ازدياد التقارب العربي – الأفريقي، وإزاء التعنت الإسرائيلي بدأت منظمة الوحدة الأفريقية تتخذ قرارات أكثر حزماً، وصولاً للقرار الذي اتخذته المنظمة في ٢٩ مايو ١٩٧٣م تضمن تحذيراً رسمياً لإسرائيل بأن رفضها الجلاء عن الأراضي العربية المحتلة يعتبر اعتداء على القارة الأفريقية وتهديداً لوحدتها، وأن الدول الأعضاء في منظمة الوحدة الأفريقية تعتبر نفسها لذلك مدعوة لأن تأخذ . منفردة أو بصورة جماعية . آية إجراءات سياسية واقتصادية مناسبة وصد ذلك العدوان. وكان هذا القرار نقطة تحول في تطور رؤية أفريقيا للنزاع العربي الإسرائيلي[٣].

وبعد القرار مباشرة سارعت ثمان دول أعضاء في المنظمة إلى قطع العلاقات الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني، ثم قطعت غالبية الدول علاقتها تباعاً بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣م[٤].

---

(١) امادو جبريل امادو، العلاقات العربية الأفريقية الواقع والتحديات وافاق المستقبل، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، د. ت، ٢٠٠٥، ص ١٠.

(٢) موقع انترنـــيت، الحرب العربية الإسرائيلية.

(٣) منصور، المصدر السابق ، ص ١٣٠.

(٤) علي محفوظ عزيز الخفاف، موقف مصر من القضية الفلسطينية ١٩٦٧ – ١٩٧٠رسالة الماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل ، ٢٠٠٣م، ص٦٢.

**الخاتمـــــــــةِ**

في ظل المستجدات الدولية وما يرتبط بها من دور متنام للتكتلات الاقتصادية والدولية، تبرز أهمية تدعيم التعاون الأفريقي العربي على المستوى الحضاري استغلالاً للمشتركات الحضرية والبشرية والتاريخية بين المجموعتين، وقد شهدت الفترة التي تناولت موضوع البحث تطورات كبيرة على صعيد مستوى العلاقات العربية الأفريقية خاصة اذا ما علمنا ان معظم الدول الأفريقية كانت قد ساندت الدول العربية في مجمل قضاياها المصيرية وخاصة فيما يتعلق الامر بالازمات والحروب المستمرة بين العرب والكيان الصهيوني. . . .

اما بالنسبة للمقترحات التي يود الباحث ان يقدمها في هذا الموضوع فهي.

(١) تدعيم العلاقات العربية الأفريقية في مجمل حقول الاقتصاد والتعاون الانمائي بما يتلائم ومصلحة تلك الشعوب.

(٢) انشاء مؤسسات مشتركة بين الدول العربية والدول الأفريقية تستطيع من خلالها مواجهة التحديات الدولية وخاصة اذا ما علمنا ان هناك دول تريد ان تفرض إرادتها على الشعوب والدول الفقيرة، والتي تندرج معظم الدول الأفريقية ضمن هذا الإطار.

(٣) على الدول الأفريقية والعربية اتخاذ الإجراءات اللازمة للتصدي للتغلغل الإسرائيلي في القارة الأفريقية لما يشكله هذا التغلغل من تهديد للسلام على القارة الأفريقية.

**قائـمة بأسمـــاء المصـــادر**


(١) احمد الرشيدي وآخرون، الامم المتحدة وضرورات الاصلاح بعد نصف قرن، وجهة نظر عربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٦.

(٢) اجلال محمود رأفت وابراهيم احمد نصر الدين، القرن الأفريقي المتغيرات الداخلية والصراعات الدولية، القاهرة، مطبعة النهضة العربية، ١٩٨٥.

(٣) آرسكين تشايلدرز، اضواء على أسرار الإنذار الأنكلو– فرنسي ١٩٥٦، تعريب وتعليق: فتحي عبد الله النمر، القاهرة، مطبعة الانوار، د. ت.

(٤) امين اسبر، أفريقيا سياسيا واجتماعيا واقتصادياً، ط١، مطبعة دار دمشق، دمشق، ١٩٨٥.

(٥) امادو جبريل امادو، العلاقات العربية الأفريقية الواقع والتحديات وافاق المستقبل، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، د. ت، ٢٠٠٥.

(٦) جمال زكريا قاسم، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية، القاهرة، مطبعة دار الفكر، ١٩٩٦.

(٧) جوزيف كي زيربو، تاريخ أفريقيا السوداء، القسم الثاني، ترجمة يوسف شلب الشام، دمشق، مطبوعات وزارة الثقافة السورية، ١٩٩٤.

(٨) دونالد ويدز، تاريخ افريقيا – جنوب الصحراء –، ترجمة راشد براوي، القاهرة، دار الجيل للطباعة والنشر، د. ت

(٩) راشد البراوي، العلاقات السياسية الدولية والمشكلات الكبرى، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٢.

(١٠) سامي جوهر، الصامتون يتكلمون، ط٣، المكتب المصري الحديث، (القاهرة، لا. ت.

(١١) شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، الرياض، مطبعة دار الزهراء، ط٢، ٢٠٠٢.

(١٢) صلاح الدين حافظ، صراع القوى العظمى حول القرن الأفريقي، الكويت، مطبعة لانباء، ١٩٨٢.

(١٣) ظاهر محمد صكر، مصر في الإستراتيجية الأمريكية ١٩٤٥ – ١٩٥٢، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الطبعة الأولى، طرابلس، ١٩٩٩.

(١٤) عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، الكويت، ، مطبعة ذات السلاسل، ١٩٨٩.

(١٥) علي شفيق، العلاقات الدولية في العصر الحديث، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، د. ت.
(١٦) علي المحافظة، العلاقات الأردنية–البريطانية من تأسيس الإمارة حتى إلغاء المعاهدة ٢١ ١٩–١٩٥٧، لا. ط، (بيروت، ١٩٧٣).
(١٧) فؤاد مطر، بصراحة عن عبد الناصر: حوار على مدى ٢٠ ساعة مع محمد حسنين هيكل، (بغداد، ١٩٨٩)،
(١٨) مجموعة مؤلفين–ندوة، اسرائيليون يتكلمون، ترجمة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، لا. ط، (بيروت، ١٩٩٠.
(١٩) محمد حسنين هيكل، قصة السويس، اخر المعارك في عصر العمالقة، بيروت، ١٩٧٦،
(٢٠) محمد حسين هيكل، سياحة صيف في الوثائق الإسرائيلية، لا. ط، القاهرة، ٢٠٠١.
(٢١) محمد فوزي، وزير الحربية المصري الاسبق، الجزء الاول، ط٤، دار المستقبل العربي، (القاهرة، ١٩٨٦. :
(٢٢) محمد عبد الغني سعودي، قضايا افريقية، ضمن سلسلة عالم المعرفة رقم السلسلة ٣٤، الكويت، مطبعة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٤، ص ١٩٣.
(٢٣) محمود رياض، مذكرات محمود رياض (١٩٤٨–١٩٧٨) – البحث عن (السلام) والصراع في (الشرق الاوسط)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١. ٦٠
(٢٤) منصور، ف، الجيش الاردني في حرب ١٩٦٧، مجلة شؤون فلسطينية، ع، حزيران ١٩٧٨.
(٢٥) نظام شرابي، أمريكا والعرب: السياسة الأمريكية في الوطن العربي في القرن العشرين لندن مطبعة دار الاعتماد، ١٩٩٠.
(٢٦) والتر رودني، اوربا والتخلف في افريقيا، ترجمة احمد القصير، الكويت، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٨.
(٢٧) وجيه ابو ذكرى، مذبحة الأبرياء في ٥ يونيو (حزيران)، لا. ط، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٩٠.

**الرسائل والاطاريح:**

(٢٨) جاسم، فواز موفق ذنون، العلاقات الأمريكية – الأردنية ١٩٥٣–١٩٦٧، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠١.
(٢٩) علي محفوظ عزيز الخفاف، موقف مصر من القضية الفلسطينية١٩٦٧ – ١٩٧٠رسالة الماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل ، ٢٠٠٣.
(٣٠) زياد عزيز حميد يحيى: العلاقات التركية – السوفيتية (١٩٥٢ – ١٩٩٠)، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠١.
(٣١) خالدة بلال صالح، دور العراق والاردن في السياسة العربية (١٩٤١–١٩٥٨) رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٧.
(٣٢) سنان صادق حسين، سياسة الولآيات المتحدة الأمريكية تجاه مصر ١٩٥٢ – ١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية – ابن رشد/جامعة بغداد، ٢٠٠١.

**الدوريات:**

(٣٣) اليها سلطان محمود، مصطفى أمين يفتح خزانة أسراره بعد ٦١ سنة صحافة، مجلة أكتوبر، العدد ٦٦٢، ٢ تموز ١٩٨٩.
(٣٤) حسنين كروم، الأصول التاريخية لسياسة الحياد في مصر ١٩٤٨–١٩٥٢، مجلة آفاق عربية، بغداد، العدد ٧، تموز ١٩٨٤.

(٣٥) حسن عويضه، الطيران ودوره في حرب حزيران–الضربة الجوية الاجهاضية الخاطئة، مجلة شؤون فلسطينية، ع١٠٦، أيلول ١٩٨.

(٣٦) نصر، صلاح، ثورة يوليو من المسير إلى المصير – مذكرات صلاح نصر رئيس المخابرات المصرية، منشورة على شكل حلقات في مجلة الرأي العام الكويتية، ع٨٠٣١، ٢٦ آذار ١٩٨٦.

(٣٧) عادل درويش، سياسة التدخلات الاستقرار في نظر القوى الكبرى، هو انقاص من السيادة الوطنية لبيقة دول العالم، مجلة الباحث العربي، العدد الثاني عشر، ١٩٨٧.

**مواقع انترنيت:**

(٣٨) نحن وافريقيا

(٣٩) .www. Erihabiba. Com